

«حركة حزم»... البيض الأميركي في سلة «جها»



ورد اسم الحركة على أنها من المجموعات التي شاركت في «تحرير الفوج 46 من داعش» (أ ف ب)

التي شاركت في «تحرير الفوج 46 من داعش». وكان ذلك على لسان الملازم أول عبد الله عودة قائد «كتائب فاروق الشمال»، خلال حديث هاتفى أدلى به من الحدود التركية لقناة «العربية». وتجدد الإشارة إلى أن معركة «الفوج 46» حدثت في 17 كانون الثاني (أي قبل الإعلان عن تشكيل حزم بحضور سليم إدريس بعشرة أيام).

الشكل النهائي وإعلان التشكيل

أخيراً، تقرر الإعلان عن تشكيل الحركة، ولكن في زي علماني. أُعيد صوغ بيان تشكيلها، وأُخلي من المضمون الجهادي. أُخفي اسمها الأصلي، مع الإبقاء على اختصاره «حزم» أسماً مُعلناً لها. كما تمّ استبدال شعارها الأساسي «وقاتلوا المشركين كافة» مع بقاء الآية في مقدمة بيان التشكيل. وبقي «لوغو» السيف حاضراً كشعار

في «حركة زمن محمد»، إضافة إلى مجموعات أخرى صغيرة. على أن يتمّ تعويض هذا الفراغ لاحقاً، وأن يشارك مسلحو «حركة زمن محمد/ حزم» في مقاتلة «داعش» من دون إعلان ذلك، وهو ما حصل بالفعل. وقد ورد اسم الحركة على أنها من المجموعات

كانت الفكرة تقضي بأن تنصدر الحركة المشهد في الشمال

«حركة زمن محمد» على الرف. وبعد شهر ونصف شهر أُعيد إحياءه، بالتزامن مع اقتراب الساعة الصفر لمحاربة تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام». وكانت الفكرة تقضي بأن تنصدر الحركة الوليدة المشهد في الشمال السوري. وبالفعل، تمّ التوافق على بيان التشكيل، وعلى أن يكون موقعاً باسم «قيادة مشتركة» من دون ذكر أسماء.

كانت الحركة تضمّ حينها عدداً أكبر من المجموعات، ومن بينها «لواء أمجاد الإسلام» و«كتائب نور الدين زكي». ويوضح مصدر «جهادي» لـ «الأخبار» أن «الجهات الداعمة قررت في اللحظات الأخيرة تأجيل الإعلان عن التشكيل. من دون توضيح الأسباب. وعجلت بدلاً من ذلك في الإعلان عن تشكيل جيش المجاهدين الذي ضمّ مجموعات كانت أساسية

صهيب عنجربني

منذ ظهور صواريخ «تاو» الأميركية في حوزة مسلحيها، تحوّل اسم «حركة حزم» إلى واحد من أكثر أسماء المجموعات المسلحة تداولاً. ويبدو أن حملة تلميع كبيرة لها، ستتوالى عبر وسائل الاعلام الغربية. سيما بعد تقرير «استراتيجي» نشره «معهد واشنطن»، وحمل عنوان «الثوار الذين يستحقون الدعم»، خلّص إلى أن الحركة «نموذج للجماعة التي يمكن للولايات المتحدة وحلفائها دعمها بمساعدات عسكرية كبيرة تضم أسلحة فتاكة». وذلك إستناداً إلى «مقومات كثيرة»، على رأسها أنها «فصيل علماني معتدل، وليست جماعة جهادية متطرفة». لكنّ البحث في حقيقة الحركة، ومقوماتها، وأسباب تشكيلها، سيقود إلى نتائج مخالفة لكل ما يُروّج عنها، بما في ذلك اسمها وتاريخ تشكيلها.

«حركة زمن محمد»

الحكاية الحقيقية لحركة «حزم» تعود إلى ما قبل الإعلان عن تشكيل «الجماعة الإسلامية». في تلك الفترة، تنافست مشاريع عدة على الفوز بدعم خارجي مُطلق. وكان من بين تلك المشاريع تشكيل «حركة زمن محمد»، تحت شعار مُجتزأ من آية قرآنية، وهي «وقاتلوا المشركين كافة». وهو مشروع قوامه إعادة إنتاج «كتائب الفاروق» بشكل وزعامة جديدين، وبدعم كبير، يؤهلها لاحقاً لتوحيد كل المجموعات «الإسلامية» السورية. وكانت حركة الإخوان المسلمين في سوريا تضع ثقلها الكامل في هذه الكفة. لكنّ العائق الأكبر أمام فوز هذا المشروع وقتها، كان عدم وجود اسم بارز على رأسها. بعد أن تردد عبد القادر الصالح في قبول الفكرة نتيجة حسابات يصفها مصدر «جهادي» بـ «الاستراتيجية» (الصالح هو القائد العسكري للواء التوحيد، وقد قتل لاحقاً، ويُشتبه في ضلوع السعودية بنصفيته. راجع «الأخبار» العدد 2162

أفلق مشروع «الجماعة الإسلامية» في تصدر المشهد، بجهود حسان عبود (أبو عبد الله الحموي) زعيم «حركة أحرار الشام»، وهران علوش زعيم «جيش الإسلام»، فوُضع مشروع

ظهر اسم «حركة حزم»

بقوة على الساحة السورية بعد نشر مقاطع مصورة تُظهر صواريخ «تاو» الأميركية في حوزة مسلحيها. وبدأت الماكنة الإعلامية بتظهيرها «فصيلاً علمانياً معتدلاً يستحق الدعم». لكنّ للحركة حكاية طويلة ومختلفة عن المتداول، تكشفها «الأخبار»

حزم و«تاو» والاصدقاء الدوليون

بات من المؤكد أن صواريخ «تاو» لم تصل إلى «حركة حزم» من الأميركيين مباشرة، بل «عبر جهات صديقة»، وفقاً لما أقر به عبد الله عودة (القائد العسكري العام) لمراسلة صحيفة «واشنطن بوست» ليز سلاي، التي زارت قاعدة أساسية لـ «حزم» في ريف إدلب. ورفض عودة كشف المزيد من التفاصيل عن مصدر الصواريخ، لكنه قال إن «المانحين أوضحوا له أن التسليم تم بموافقة أميركية». ومن المرجح أن تكون الحكومة التركية هي الجهة المانحة، خصوصاً في ضوء ما يؤكد مصدر معارض لـ «الأخبار» من أن «حركة حزم هي أحدث رهانات الأتراك والقطريين، والإخوان المسلمين، وقد دخلت في منافسة مع جبهة ثوار سوريا (جمال معروف)، للفوز بالدعم الأميركي». ومن المعروف أن «ثوار سوريا» كانت المرشح السعودي لنيل الدعم الغربي المعلن. (راجع الأخبار / العدد 2258)

دراسة «بروكينغز الدوحة»: «الجهاد السوري» تفوق على «الجب

الجيش السوري، فيضاً حسب الدراسة حوالي 125.000 عنصر و«جيش الدفاع الوطني» حوالي 100000 عنصر، وحزب الله بين 3500 و7000 عنصر.

كذلك أشارت الدراسة إلى كسر سوريا الرقم القياسي في استقدام مقاتلين أجانب للمشاركة في المعارك ضد النظام، وشرحت أنه خلال عامين فقط (بين أواخر العام 2011 والفترة الممتدة بين أوائل العام 2013 وشهر آذار من العام عينه)، دخل ما لا يقل عن 11750 مقاتلاً أجنبياً من 78 دولة إلى سوريا. وهنا تكون سوريا قد شهدت «معدلاً غير مسبوق» لدخول مقاتلين أجانب إلى البلاد، متفوقاً بذلك على 12 عاماً من الحرب في أفغانستان. إذ تراوح عدد المقاتلين الوافدين إلى

دخل ما لا يقل عن 11750 مقاتلاً أجنبياً من 78 دولة إلى سوريا

المحصلة. وفي الأرقام ذكرت الدراسة أن مقاتلي المعارضة السورية في الوقت الحالي يتراوح عددهم بين 100000 و120000 - بينهم 7000 إلى 10000 مقاتل من غير السوريين - مقسمين إلى أكثر من 1000 وحدة مسلحة. أما

الجهادية». وفي مقطع آخر تشير إلى أنه «في حين يبدو أن المملكة العربية السعودية تركّز على إعادة تنشيط الجماعات المسلحة المعتدلة - بما يتماشى مع مصالح سياسة الولايات المتحدة الأميركية بشكل كبير - لا تزال قطر، وتركيا إلى حد أقل، تدعم أكثر الجهات الفاعلة في فريق الإسلاميين السائد (الذي يختلف اختلافاً واضحاً عن نوع الجهاديين من تنظيم القاعدة)».

في المقدمة، رأى معدّ الدراسة أن الصراع في سوريا أصبح «مسألة غاية في التعقيد تتضمن روايات سياسية ودينية وطائفية وعرقية وقبلية متداخلة». ولعل أهم ما قدمته الدراسة بعض الأرقام حول أعداد المقاتلين ومجموعة التوصيات التي رفعتها في

وبيانات المعارضة السورية، وخصوصاً حول أعداد المقاتلين هناك.

و«مركز بروكينغز الدوحة» تابع لـ «معهد بروكينغز» الأميركي الذي يعدّ من أبرز المعاهد البحثية في الولايات المتحدة والمؤسس لـ «مركز سابان» الموالي لإسرائيل. لـ «بروكينغز» شبكة تواصل واسعة حكومية وغير حكومية ولعب تاريخياً دوراً في وضع «خطة مارشال» على سكة التنفيذ عام 1948.

بصمة «أصدقاء سوريا» في الدراسة واضحة. فلا تصنيف لأي مجموعة مقاتلة في سوريا على أنها «إرهابية» ولا توصف عملياتها بـ «الإرهابية»، بل تكفي الدراسة بالحديث عن «مقاتلين من غير السوريين» وعن «الديناميكية

«نفّث عن مجموعة معتدلة بين المقاتلين على الأرض السورية كي ندعمها ونسلحها»، هذا ما يردده المسؤولون الأميركيون في الإعلام، وهذا ما كرروه على مسامح مسؤولي المعارضة السورية الخارجية أخيراً. وفي هذا الإطار، أصدر «مركز بروكينغز الدوحة» دراسة بعنوان: «الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا»، وهي جردة سياسية وميدانية حول مقاتلي المعارضة والجهاديين والمقاتلين المواليين للحكومة السورية.

أعدّ الدراسة الباحث تشارلز ليستر، وقد استند في معلوماته إلى متابعته الرصدية الدقيقة لـ «الأزمة السورية منذ بدايتها، كما تذكر الهوامش، إضافة إلى تقديرات أجهزة الاستخبارات